

كنت طفلا حساسا هادئا، عمل أبي المرهق جعله غير موجود، حلم أن أكون الأول كان المحرك الأساسي لحياتي، وبعد صدمة نفسية وحادث مؤسف، بدأت أسترجع طفولتي وكيف تمت تنشئتي وأتساءل بألم وحرقة على أي منعطف في هذا الطريق الوعر خسرت نفسي؟ خسرت هوية ذاتي الحقيقية، فأمي كانت تحرص على الشكوى إلى المدير ولا تسمح لي بالدفاع عن نفسي، لا أنسى المرات التي ضربني فيها أبي لأخطاء لا تعتبر ذات قيمة، لأنه كان يعتقد أنه هكذا يُصنع الرجل، إرضائي لأمي وأبي تحول لإرضاء المجتمع على حساب نفسي، حافظت على الدراسة بل أصبحت مهووسا بها صارت مصدرًا أستمد منه قيمتي الذاتية، لم أتعلم كيفية صناعة علاقات اجتماعية صلبة، عاطفيًا كنت أعيش في عالم وردي بانتظار ستحبني بلا شروط، كنت إلى تلك الفترة طفلاً ساذجا يحمل عقلًا مكبلا بالعقد النفسية، انعزلت في غرفتي وكانت أبي بعصبة قبل النوم، فقدت اكتئافي بكل شيء، كيف للقلق العام أن ياب تمتلك رحيب ، أيامك كمية الألم التي يستشعرها كل من تخلي عنه عاطفيا، الإحساس الذي تشعر به حين تحاول إثبات نفسك لكل عابر، وكيف تستمد قيمتك من أعين الناس وتصفيتهم، البحث عن الانتماء لأي جماعة فقط لتتشعر بالتقدير للحظات التي تعرف يقيناً أنك لا تبحث عن الحب بقدر بحثك عن التقبل، كيف تتساءل وتكتشف ما تعتقد به من تجربتك الذاتية؟ ما أساسيات العلاقات العلمية السوية غير المبنية على الموروث من الأعراف ؟ ما الذي أحتج إلى معرفته عن الجنس؟ كيف تعرف شغفك وتكون واعيًا بالوصول إليه ؟ كيف يعمل عقلك اللاواعي ؟ وكيف تُفك عقدك وتسحق مخاوفك؟ كيف تكون مسؤولاً ماديا ؟ كيف تصنع والأخير في معرفة تفسي. إلا ما ندر. مواجهة الذات هي أصعب رحلة يخوضها إنسان. أحد أصدقائي الأطباء كتب تحت صورته يوم التخرج «أين العظمة في القيام بما قام به الآخرون قبلك؟». ولا أنسى مقوله الأديب الروسي دوستويفسكي «قليلون أولئك الذين ينتجون لأنفسهم فكرة» فتذكرت كيف حين لجأت لما يدعى علاجاً نفسيا، لم يعيجنني ما واجهت فالاستشاري بالطلب النفسي ينصح بالدواء، وأنا كنت أرفض الدواء جملة وتفصيلا – لا عيب في الطبيب ولكن الطريقة الدوائية لم تكن مقنعة لي، رغم أنني أعرفاليوم أن الدواء قد يكون معينا ليشافي الإنسان وفي بعض الحالات ضرورة ومن ثم توجهت لأفضل من يقدم العلاج النفسي في الوطن العربي، ويجب أن أبحث عن الشفرة بنفسي، وهذا سرّ أنني أبحرت في الجانب التحليلي ووصلت إلى نتائجي، الخاصة، وعرفت المرشدين المناسبين